

الأديب الكبير رابدرانات طاغور ١٨٦١-١٩٤١ دراسة تاريخية

م.م. إنعام عبد العظيم الشاهين

كلية التربية للبنات - جامعة البصرة

الملخص

رابدرانات طاغور أحد أشهر شعراء الهند الحديثة شخصية غنية متعددة المواهب فهو إلى جانب الشعر الذي شرع ينظمه في سن العاشرة ألف العديد من الروايات ودبج طائفة وافرة من الأبحاث والمقالات ونعم بأشعار عالمي رحب، وكذلك كلف بالمسرح فألف عشرات المسرحيات التي كان يخرجها بنفسه ويجسد في بعض الأحيان أحد أدوارها بالإضافة إلى الموسيقى إذ وضع الفين ومثني نشيد غير أن شانتينيكيتان ظلت هي المصدر المهم الذي يرجع إليه دائماً ويستمد منه القوة والثقة والرجاء ويسعد وسط جلبيه التلاميذ الصغار حتى عندما تداعت صحته وشح بصره ووهن سمعه كان يبقي باب غرفته مفتوحاً دائماً كي يدخل إليها أولئك الصغار، وقد أدى في حياته المناضلة خدمات جلّى للفكر الديني والتربية والتعليم وللإصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وللنهضة الأخلاقية وانطفاً رابدرانات طاغور في كلكتا يوم السابع من آب ١٩٤١ في البيت الذي كان قد رأى فيه النور وقد استمر التقدير لشهرته فيما بعد في الدول الغربية نتيجة الترجمات الجديدة والدقيقة لعمله.

The great writer Rabindranath Tagore 1861–1941 a historical study

Assist lect. Inaam Abdel Azim Al Shaheen

College of Education for Women – University of Basrah

Abstract

Rabindranath Tagore, one of the most famous poets of modern India, is a rich and multi-talented person. In addition to the poetry that he began organizing at the age of ten, he wrote many novels and compiled a wide range of research and articles, and yes, with a wide global radiance, as well as he was commissioned to theater and wrote dozens of plays that he directed himself and embody at times. One of her roles is in addition to music, as two thousand and two hundred anthems were played, but Shantiniketan remained the warm nest to which he always returns and derives strength, confidence, and hope, and is happy in the midst of his young students, even when his health deteriorated, his eyesight and hearing weakened, he kept the door of his room always open for those little ones to enter. In his militant life, he performed outstanding services for religious thought, education, social, political and economic reform, and moral revival. Rabindranath Tagore was extinguished in Calcutta on August 7, 1941 in the house where he had seen the light. His fame continued to be appreciated later in Western countries as a result of new and accurate translations of his work.

المبحث الاول // نشأته

الأديب الكبير رابدرانات طاغور^(١) هو الابن الرابع عشر والاصغر لـ " ديفيندرانات طاغور " ولد في القسم البنغالي جوراشانكو بلكتا عاصمة الهند في العهد البريطاني في ٦ من ايار ١٨٦١ واطلق عليه اسم ينبي بمستقبله فلفظة "رابي" الهندية تعني الشمس وقد رمزت الى استتارة حياته بالروح الشمولي الذي قرن قرناً مثالياً بين ثقافتى الشرق والغرب^(٢) وكانت اسرته من بين اسرة برهمية^(٣) معروفة بالعراقة والوجاهة والمكانة العلمية عرفت بالجمع بين النزعة الغربية العملية ومثالية الهند وزهدها، ابوه مهارشي ديفندرانات ذو المكانة الدينية والاجتماعية البارزة في اقليم البنغال، وجده الامير دواركانات طاغور^(٤)، في سن الرابعة عشرة ترك المدارس النظامية وتابع دراسته في البيت وحدة بمساعدة اساتذة في مختلف الموضوعات ومنها الموسيقى والرسم فلقد كان مدرسه هم اشقاؤه الذين عرفوا بتفوقهم العلمي والادبي وبإسهامهم في رفد وإغناء الثقافة والادب والموسيقى البنغالية اضافة الى مدرس من خارج الاسرة هو ديفيندرانات الذي كان عالماً وكاتباً مسرحياً وشاعراً اثر في طاغور، وكان يتردد عليه ايضاً معلم الجودو كل هذه السنوات من الدراسات اثرت في منحه شخصيته بشكل عميق.^(٥)

وفي تلك الحقبة اطلعة والده على مبادئ الدين الهندوسي ورسخ في صدره طقوس طبقة البرهمان التي كان ينتمي اليها ذويه مثل الابتهاال الى الشمس عند شروقها وغروبها وقد التزم بهذه الطقوس على طوال حياته، ولا بد من التنويه بأن التقليد البنغالي يولي اهمية كبرى للحضور الالهي في حياة كل فرد ومنذ ذلك الصغر يلقي الصبيان هذا الانشاد: "قمر واحد، وجزءان، وثلاثة عيون..". اشارة الى العين الثالثة، العين الداخلية التي تمكن من رؤية قلب الاشياء وقراءة افكار وتوهم لتأمل جمال الخليقة، وقد حدث منعطف في مسيرته على اثر اصابته بحمى شديدة فصحبه والده الى مكان هادئ جبال الهميالايا المقدسة لدى الهندوسيين اذ لم يكن يعرف طاغور حينئذ سوى مدينة كلكتا حيث في هذه الجبال مناظر غابات الصنوبر وحرية التنقل على هواه اذ كانت على سفوح الجبال الازهار التي لم يشهد لها نظيراً ومن طيور نادرة متعددة الالوان وغابات كثيفة ساحرة ولطالما قد سمع ان تلك الجبال هي مساكن للآلهة.^(٦)

وقد عاد طاغور من رحلته الى الهيمالايا وقد تحولت شخصيته واغتنت نضوجاً وابداعاً ولم يقوى على حبس الانطباعات الطاغية التي خزنها في انطلاقة الاولى الى العالم الفسيح واصبح محط اعتزاز والدته الا ان هذه الالفه مع والدته كانت قصيرة الامد اثر وفاتها، وبعد ذلك قام اخيه الاكبر وزوجته اللذين اوليا عناية جدية باكمال ثقافته الادبية ودرباه على ادارة شؤون ممتلكات الاسرة وعلى الصيد وركوب الخيل وبذلك بذلت زوجة اخيه التي لم تكن تكبره الا بسنوات معدودات جهداً دؤوباً في سبيل تثقيفه الادبي ولقنته قصائد الشعراء الهنود المعاصرين وشجعتة على نظم القصائد وعلى نشرها وسرعان ما برهن طاغور عن ولع وبراعة في نظم القصائد والانشيد مدخلا على الادب الهندي ومغنياً اللغة البنغالية بصيغ مبتكرة.^(٧)

وجرياً على تقاليد الاسر الهندية الميسورة الحال اوفده والده عام ١٨٧٨ في سن السابعة عشرة ليدرس الحقوق في لندن بغية اعداده للعمل في الشأن العام الهندي انهى دراسته الثانوية ثم التحق بجامعة لندن لكنه احب الادب الانكليزي والحياة الاجتماعية والموسيقى الغربية عاد فجأة الى الوطن كلكتا بعد عام ونصف دون اتمام دراسة لكنه اكتسب شعوراً وقناعة بأن الطبيعة البشرية هي نفسها في كل انحاء العالم.^(٨)

وفي عام ١٨٨٣ تزوج وهو في الثانية والعشرين من عمره من مرياليني ديفي التي لا تتجاوز سنها الثانية عشرة استجابة لرغبة اسرته فقد كانت التقاليد في الهند تقسر الفتاة والفتى على الانصياع لارادة الاسرة في اختيار رفيق الحياة والتي فيما بعد انتقد طاغور هذه العادة البالية انتقاداً عنيفاً في مقالاته وقصصه وفي رواية حطام السفينة بوجه خاص^(٩) وبعد فترة وجيزة من زواجه عهد الى طاغور مهمة كبيرة وهي الاشراف على جزء كبير من العقارات الاسرية التي احرزها ابوه وبهذا بدأت فترة جديدة في حياته ما انزلته من عالم الخيال الى عالم الواقع واتاحت له فرصة الاتصال بالجماهير كما يسرت له التمتع بجمال الطبيعة في ارياف البنغال والاعمال الادبية التي اصدر طاغور في هذه الفترة تعرب عن آلام وبؤس الاشقياء كما تصور جمال الطبيعة للبنغال الشرقية والشمالية، اذ كان لتكليفه بادارة اراضي الاسرة ومزارعها اثر بالغ على نفسه وفكرة حيث ان اتصاله المباشر بالفلاحين والكادحين وعامة الشعب البسطاء والعلاقات الوثيقة التي عقدها معهم قد فتحت في ذهنه وقلبه على ما تتطوي عليه بساطتهم من سمو وقرب من الله ومن جهة اخرى على معاناتهم وبؤس عيشهم الناجم قيود الجهل والحرمان من الحقوق

الاساسية ومن مقومات الكرامة الاساسية فوطن العزم على مكافحة هذه الافات الاجتماعية بغية انتشال اولئك المساكين المغبونين من المذلة والفاقة وعن هذا المفترق في مسيرته كتب: (١٠)

" أنا مخلوق مدني، مولود في مدينة ويعد اجدادي من اوائل سكان كلكتا ومن ثم لم تخضع سنوات صباي لاي تأثير ريفي ولما كلفت بالعناية بأملانا توجست خشية من مشقة الواجبات التي ستفرضها علي هذه المهمة فأنا لم آلف مثل هذه الاعمال: المحاسبة، وجمع الغلال وتخزينها، وتبيان ما لنا وما علينا وبدأت لي تبعة جهلي لهذه الامور باهظة ولم استطع تخيل قدرتي على البقاء إنسانياً، وأنا ذاتي تحت عبء الارقام والحسابات.

بيد انني كلما كنت اتوغل في هذه المهمة كانت تستحوذ علي..

وفي عام ١٩٠١ ترك طاغور مسئولية الاشراف على العقارات الاسرية وكان طاغور يسئم من التربية الرائجة في البنغال فحاول ان يطبق افكاره التربوية في مناهج مدرسته التجريبية التي اسسها في شانكتيتان اي "دار السلام" (١١) التي تقع على بعد ١٦٠ كم الى الشمال الغربي من كلكتا ليطبق فكرته في التعليم التي تقوم بمزج مزايا التعليم الحديث بالاصالة القومية العريقة والاتصال الدائم بالله وبالطبيعة واطلاق سراح الغرائز قليلاً وقد ذاعت صيت مدرسته اذ تطورت فيما بعد الى جامعة "فيسفا بهراتي" التي كانت تهدف الى الجمع بين الثقافتين الاسيوية والغربية واهم ما كان يعلم فيها الفنون والصناعات الريفية لايمانه بان الاصلاح الاجتماعي يجب ان يسبق الاصلاح السياسي وان انعاش الريف اهم اسس الاصلاح الاجتماعي فيه (١٢) وما لبث ان حلت عليه فترة حزن حيث ماتت زوجته عام ١٩٠٢ وقبل ان تمضي اشهر على هذه الكارثة توفيت بنته رينوكا وتوفي ابوه دبدرانات طاغور عام ١٩٠٥ ولم تنته الكارثة بهذه الحادثة فمات ابنه الاصغر عام ١٩٠٧ وعلى اثر ذلك اصبح طاغور حزيناً مولماً ، وعلى حافة سرير ابنه المريض نظم طاغور ديوانه الهلال مفتلاً من قلبه الحزين المعنى قصائده يقول: (١٣)

" ان عاصفة الموت التي اجتاحت داري فسلبتني زوجي واختطففت زهرة اولادي. اوضحت لي نعمة ورحمة ، فقد اشعرتني بنقصي وحفزتني على نشدان الكمال والهممتي ان العالم لا يفتقد ما يضيع منه".

وفي عام ١٩١٣ حصل رابرانات طاغور على جائزة نوبل في الادب مع ان بين المرشحين لتلك الجائزة في تلك السنة تزاحم اعلام هم قمم ادبية شامخة امثال: تولستوي، وابسن، وبييتس،

وجورج برنار شو فهو بذلك الشخصية الاولى من القارة الاسيوية الذي نال هذا المجد العظيم (١٤).

وبفضل شهره العالمية التي منحتها جائزة نوبل كما ذكرناه سلفاً كان طاغور يستقبل كثيراً من دعوات السفر من جميع انحاء العالم فأكثر من الاسفار والقي الخطب القيمة فقد سافر مراراً الى انكلترا وفي اثناء زيارته ألقى عدة محاضرات في جامعة اكسفورد في علم الفلسفة المقارن وكان موضوع محاضراته "ديانات الإنسان" وكذلك زار امريكا واليابان كما سافر الى العراق وبلاد فارس ومصر والصين وعندما زار روسيا الف كتابه "رسائل من روسيا" وكذلك زار البلدان الاوربية الأخرى (١٥).

وقد خصته "كوبي" اليابانية باستقبال منقطع النظير، في حرارته واندفاعه ومع ان طاغور فتن اليابانيين بشعره الا انه لم يتورع عن شجب اعمال القمع التي كانت اليابان تمارسها في الصين اذ اثار موقفه هذا حنق السلطات اليابانية التي امرت بإلغاء كل برامج المحاضرات التي كان مخططاً له إلقاءها في المدن اليابانية بيد ان هذا الموقف نفسه قد اثار اعجاب الكاتب الفرنسي "رومان رولان" وكان منطلق صداقة متينة بين الرجلين، وعندما سافر الى امريكا كما ذكرنا سلفاً باشر بسلسلة محاضرات منهكة في الولايات المتحدة غير ان نقمة المخابرات البريطانية ومؤمراتها الماكرة لاحقته الى هناك وافلحت في اكره اللجنة النيويوركية المنظمة لبرنامج محاضراته في امريكا الى التمتع عن دفع مستحقاته المادية بحجة الافلاس، ومن البلدان التي زارها ايضاً ايطاليا اذ لاقى استقبالا حاراً في ميلانو الا ان التعب والوهن حالاً دون زيارته الى سائر المدن الايطالية الا انه عاد فزارها في السنة التالية تلبية لدعوات ملحّة موهت فحاً حكومياً نصب له بغرض استغلال زيارته من قبل السلطات في سبيل الدعاية الفاشية وعندما اتضحت المؤامرة فضحها بعنف ومرارة وعلى اثارها ردت الصحافة الفاشية بوابل من الشتائم (١٦).

وفي عام ١٩٣٢ زار طاغور بغداد بدعوة من الملك فيصل الاول، واحتفلت به عاصمة الرشيد بشاعر الهند ايما احتفاء وأقامت له المآدب والحفلات وكان شاعر العراق جميل الزهاوي على رأس اللجنة التي تولت اكرام وفادته، فكان اجتماع الشاعرين مثيراً لأرق المشاعر في نفسيهما على الرغم من افتقارهما الى اداة التفاهم اللسانية. (١٧)

وعاش طاغور بعد هذا الفوز ثلاثين سنة تقريباً كلها حافلة بالنتاجات الادبية الممتعة بشتى انواعها من الشعر، الرواية، القصة القصيرة، المسرحية النثرية والشعرية^(١٨)، المسرحية الرقصية، والمقالات وهو من اكثر ادباء العالم انتاجاً فله خمسون مسرحية ومائة كتاب شعري ومجموعة الحان لهذا الشعر وله اربعون مجلداً في القصص ومجموعة كتب في المقالات السياسية والفلسفية فضلاً عن انه اهتم بالرسم اتجه في اثاره الى مخاطبة طبقات الهند فكانت تأملاته الفلسفية نثراً وشعراً تعجب المثقفين واغانيه والحانه تجذب اليه الفلاحين والعمال وكان عامة الناس ينظرون اليه على انه معلم من معلمي الهند القدامى كان يستوحى ادب الهند القديم الشعبي والكلاسيكي ولاسيما مؤلفات كاليداسا ثم ترجم معظم اعماله الى الانكليزية ومن اهم مؤلفاته البستاني والهلال ودورة الربيع ومن مسرحياته مكتب البريد وشيترا ومن اشهر مؤلفاته الفلسفية السادهاانا والقومية ودين الانسان قد ترجم كثيراً منها الى العربية^(١٩)

وعندما بلغ الثامنة والخمسين وجد في مجال الفنون ناحية جديدة لنشاطه ، فشغف بالرسم والتلوين واقبل على تلوينها،^(٢٠) اذ انتج الاف اللوحات واقام العديد من المعارض الناجحة احدهما في باريس اذ كان يقول في موضوع الرسم: "عندما بدأت ارسـم لاحظت تغيراً كبيراً في نفسي، حيث بدأت اكتشف الاشجار في حضوري البصري، وارى الاغصان والاوراق من جديد والازهار تتبثق في كل فرع من فروعها وصرت اتخيل خلق وابداع الانواع المختلفة منها، وكأنني لم أرى هذه الاشجار مطلقاً فمن كنت ارى الربيع فقط بدأت اكتشف هذه الثروات البصرية الهائلة الكامنة في الاشجار والازهار التي تحيط بالانسان"^(٢١) وفي يوم السابع من ٨ اب ١٩٤١ توفي طاغور وله من العمر ثمانيون سنة في البيت الذي رأى فيه النور بعد ان قضى حياة حافلة بالنتاجات الادبية القيمة والشهرة الخالدة وبالتالي تم الكشف عن روعة الهند وعمقها الروحي بالنسبة للغرب.^(٢٢)

" انا اعلم انه سيأتي يوم، اضيع فيه هذه الارض عن ناظري.

ان الحياة تغادرني، في صمت، بعد ان تسدل على عيني الستار الاخير، ومع هذا فإن النجوم ستتلامح ساهرة في الليل.

وسيسفر الفجر ، كما اسفر امس.

وستمتلئ الساعات، كما تمتلئ امواج البحر، حاملة اللذات والالام."

مات رابدرانات طاغور وافقدت الهند بغيابه الابدي اكبر شاعر عرفته عصورها كلها. (٢٣)
" اي هدية تقدمها الى الموت، يوم يقدم ليقرع بابك؟
آه، ساضع امام زائري كأس حياتي المترعة ولن ادعه يعود فارغ اليدين.
كل قطوف كرومي العذبة. من ايام خريفي وليالي صيفي.
كل حصاد حياتي الدؤوب وجناها، ساضعه امامه.
حين ينتهي اجل ايامي، يوم يقدم الموت ليقرع بابي".

ومن اجل دعوته الى تقديس الانسان ورعاية حقه يحتفل الشرق والغرب بذكرى طاغور... اذ
كان طاغور نسيج وحده اذ جمع بين حكمة الشرق وثقافة الغرب والى عراقه الاصل وشر المحتد
الايمان العميق بالشعب وبالجماعة الانسانية والى زكاة القلب ورجاحة العقل وذلاقة اللسان
وطيب المعشر، والى علو المكانة شرف الجهاد من اجل حرية بلاده واستقلالها.. وهو بهذا كله
حتى استحق بحق ان ينعت بانه اعظم فنان في العصر الحديث. (٢٤)

المبحث الثاني // دوره طاغور في السياسة الهندية

مع ان السياسة لم تجتذبه يوماً غير ان آلام مواطنة كانت له دافعاً الى المشاركة في النشاط
السياسي الوطني والنضال في سبيل الاستقلال لكنه كان اشد رغبة في تحرير ابناء جلدته من
ربقة التقاليد البالية التي كانت تبقيهم راسفين في اغلال التخلف، وقد وافقت السنوات الاولى من
زواج طاغور يقظة الشعور القومي في بلاده اذ عندما انعقد المؤتمر الوطني الهندي اجتماعه
لاول مره عام ١٨٨٥ فقد حمل لواء الحركة الوطنية اذ شاركت اسرته في هذه الحركة مشاركة
كبيرة وخصوصاً اخوه جويتيرندرات فقد تبنى حركة الاستقلال الاقتصادي وعمل على تأسيس
صناعة هندية وطنية واشترى سفينة تجارية كانت تنقل المسافرين بين ثغرى باريس وكهولنا
وكان معظم ركابها بنغاليين وطنيين لا يدفعون اجراً اذ كانت الحركة الوطنية في بادئ امرها
تغلب عليها العاطفية وتقتصر الى الشمول النظرة وصلابة التفكير وبينما كان جويتيرندرات
مشتغلاً بهذه المشروعات العملية كانت مقالات رابدرانات في الصحف تؤكد ضرورة ايقاظ الثقة
في نفوس الشعب وتشجيع الصناعات الريفية الوطنية والعناية بتعليم اللغة القومية اذ كان الشباب
البنغالي يستمع لصوته ولعل اهم ركن في دعوته كان اصلاح المجتمع البنغالي نفسه فقد اكد

لمواطنيه ان حبه للحرية يجب ان يكون بناء وان هذا الحب لا يتفق مع نظام الطوائف الهندي الذي يجعل بعض اخوتهم واخواتهم منبوذين. (٢٥)

وفي بداية تسعينيات القرن التاسع عشر كان هناك عدم استقرار سياسي فيما يتعلق بمسألة النواب في المجلس التشريعي الإقليمي. كان طاغور قد جادل سابقاً بالحكم الذاتي ومشاركة عامة الناس في العملية التشريعية. كان الكونجرس الوطني الهندي ، منذ بدايته، يطالب بتوسيع الهيئات التشريعية المختلفة الموجودة في الهند البريطانية. نظراً لقلقها من هذه المطالب، قررت الحكومة البريطانية النظر في الأمر وعينت ريتشارد أشتون كروس، وزير الداخلية السابق للحكومة البريطانية ، والذي كان حينها مسؤولاً كبيراً في مكتب الهند (١٨٨٦-١٨٩٢) لكن أ.أ. كروس رفض بشكل مباشر فكرة تعيين أعضاء غير رسميين في المجلس التشريعي الإقليمي من خلال الانتخاب. في وقت سابق تم ترشيح أعضاء الهيئات التشريعية من قبل غرفة التجارة البنغالية والمجلس التشريعي الإقليمي. كتب رابيندرانات احتجاجاً على ذلك مانثري ابهيشيك (تنويع الوزير) وألقى المحاضرة العامة في مسرح الزمرد يوم ٢٦ أبريل ١٨٩٠ نشر لاحقاً في شكل كتاب. وقد احبه وطنه وعمل بلا كلل من اجل تقدمه ولكنه لم يكن وطنياً ضيق الافق اذ فهم الوطنية بوصفها احد الاسباب الرئيسية للحرب وقد كره الحكم الاستعماري البريطاني في الهند ولكنه كان يؤمن بأن الهند يجب ان تستفيد من افضل ما في الحضارة الغربية (٢٦)

وبين عامي ١٩٠٥ و ١٩٠٨ اشتغل طاغور بالسياسة العملية على اثر مشروع اللورد كروزن لتقسيم البنغال الى مقاطعتين منفصلتين فقد اثار هذا المشروع عاصفة من السخط في ارجاء البلاد تبعها حركة تدعو الى مقاطعة السلع البريطانية، وهب طاغور لمقاومة المشروع اذ دعا الى تأليف لجان وطنية في كل قرية يرأسها شخصين احدهما هندوسي والاخر مسلم متضامنين واهدى الجميع شارات وطنية وكان الشعب ينشدون قصائده الثورية الوطنية في الطرقات^{٢٧} ونقل الحركة الوطنية الى مرحلة جديدة من النشاط الثوري والقى طاغور بنفسه في اتون المعركة اذ عقد الاجتماعات والخطب ونظم الاناشيد الوطنية التي عمت أرجاء البنغال وكانت خطته هي تحرير الشعب وتنظيمه ليكون قادراً على خوض المعركة ففي احدى خطبه يقول موجهاً الكلام الى شباب الحركة الوطنية من الطلاب: "إن المهانين المحنقرين الذين تبدل احساسهم عن ان يشعروا بالاهانة ونسوا حتى حقوق انسانياتهم يجب ان يعرفوا معنى كلمة (اخي) . علموهم ان

يكونوا اقوياء وان يحملوا انفسهم فهذا هو الطريق الوحيد ليكن كل واحد منكم مسؤولاً عن قرية من القرى ولينظمها علموا القرويين واروهم كيف يظهرون قوة اتحادهم ولا تنتظروا حتى الشكر من اولئك الذين تودون ان تمنحوهم حياتكم. بل استعدوا لانهم سيقاومونكم".

ومع تأجج الثورة على المستعمرين تفاقمت اعمال القمع وامعن البريطانيون المستعمرون في تنفيذ احكام الاعداد بحق الثائرين الوطنيين وقد برهنوا الوطنيين عن جرأة نادرة فلم يترجوا من انشاد اناشيد طاغور الوطنية في المحاكم وبها واجهوا احكام الاعداد، وكانت علاقة احترام متبادلة قد توثقت بين طاغور وغاندي وقد بلغ اعجاب الشاعر بمحرر الهند ان اطلق عليه لقب "مهاتما" اي "النفس الكبيرة" واتفقا كلاهما على الاهداف النهائية وان ظهرت احياناً بينهما خلافات حول الاساليب والاولويات اذ كان غاندي اكثر واقعية في وطنيته فيما كان طاغور يتطلع الى عالم بلا حدود ومؤمناً بأن الهزيمة الحقيقية هي التكرار للحب والجمال، غير ان اندفاع طاغور الوطني لم يحل دون شجبه تقاليد راسخة عدها هي علة تخلف الهند ولا سيما الحواجز القائمة بين طبقات المجتمع التي تؤدي الى تجزئته واضعافه فضلاً عن الشقاكات الناتجة عن تعدد الديانات والمذاهب فأكد بلا وجل ان افتخار الهندوسية بتقاليدها هو افتخار باطل وان تشبثها بما هو سبب انحطاطها ومعلناً ان "الاستقلال الحق هو استقلال الفكر والنفس..." وعملاً بهذه القناعة دعا الى تأسيس اعياد يحتفل بها بمواسم الحياة اليومية مثل عيد للربيع، واعياد للزرع والغرس والحصاد، يستعاض بها عن طقوس دينية فقدت معناها ومبرراتها ووضع لهذه الاعياد المستحدثة اناشيد خاصة بها ومسرحيات مستوحاة من رموزها.^(٢٨)

ولكن التيار الذي اصبحت له الغلبة في تلك المرحلة من الحركة الوطنية الهندية لم يكن تيار الوطنية التقدمية التي تقرر التحرير السياسي بمقاومة العصبية الطائفية وتحرير الشعب من قيود الجهل والخرافة والرجعية وهو التيار الذي كان يمثل طاغور بل تيار الوطنية المحافظة التي ارادت ان تبني الحركة القومية الهندية وهي اكثر الحركات تقدماً على اشد التقاليد الاجتماعية رجعية واوغل المعتقدات الدينية في الخرافات^(٢٩)

وعندما تسببت الحركة الانفة الذكر في هجمات بالقنابل ضد البريطانيين والى حدوث شغب بين الهندوس والمسلمين انسحب طاغور من ميدان النشاط السياسي في هدوء وعاد الى نشاطه الادبي فكانت السنوات التالية من احفل سنوات حياته بالانتاج الادبي.^(٣٠)

وتم اصدار منشورين رئيسيين لربندرات طغور هما هند سواراج (١٩٠٩) وجوراو (١٩١٠) وعضو الكنيست غاندي على التوالي. فكانت جوراو رواية نظر فيها طغور بشكل نقدي الى فكرة الامة، اما رواية هند سواراج فهي الحكم الذاتي، لكن الحكومة البريطانية حظرت نشر نسختها الغوجاراتية في الهند. فقام غاندي بترجمتها الى اللغة الانجليزية لمعالجة المشكلة امام مجتمع قراءة أوسع. وكان هناك انعكاس للرغبة القوية في الحكم الذاتي للهند ووصول فرد جديد ناشئ لديه وعي للمجتمع الأوسع. كان طغور طوال حياته من دعاة الانسجام والأخوة بين الناس. لقد حدد بحق التعارض الأساسي بين الكفاح الإنساني والطموح القومي. وكان مدركاً لسلطة الدولة الاستبدادية والقمعية. ولكن لم يكن هناك نموذج بديل للدولة خلال تلك الفترة ، لذلك ، كان يفكر في سيادة سياسية تتمتع بالحكم الذاتي جنباً إلى جنب مع مجتمع مدني مستتير ومجال عام. سيعمل هذا الفضاء المدني والمجال العام في نهاية المطاف كحامي للحرية الفردية داخل الفضاء المستقل للخارج من عالم السيادة السياسية المحكومة ذاتياً في مجتمع غير رسمي قائم على القرية مثل الهند. لأن طغور أدرك أن الروح الحقيقية للمجتمع الهندي لا يمكن تمثيلها بشكل صحيح من قبل أي دولة نموذجية عالمية كانت القوى الإمبريالية تحاول تأسيسها. بدلاً من ذلك ، كانت روح تعددية اللغة والدين والعرق وثقافة التنوع هي حجر الزاوية في المجتمع الهندي عبر العصور. كتب قصيدة بها روتيرثا (الحج إلى الهند) حيث تحدث عن الوحدة في التنوع في الثقافة الهندية. وفي عامي ١٩١٢ و ١٩١٣ عندما القى عدداً من المحاضرات كما ذكرناها سلفاً اوضح فيها لمستعميه الغربيين جوهر النظرة الهندية الى الحياة كما يراه ان هذه النظرة تقوم على الوفاق والتناغم بين الانسان وعالمه لا على الحرب بينه وبين هذا العالم والمثل الاعلى للانسان الهندي هو ادراك الكون او تحقيق نفسه في الكون وتحقيق الكون فيه لا الاستحواذ والسيطرة لقد كان طغور يبشر بهذه الرسالة في الوقت الذي كانت الاسلحة تكس فيه استعداداً لحرب عالمية رهيبة ولم يفتته مظهر الحضارة الغربية بل على العكس لقد ضاق بما فيها من صراع مستمر ، وقد وفق طغور الجانب الاكبر من نشاطه منذ ذلك الحين على مكافحة الحروب والسعي الى التفاهم بين الشعوب وما كان اشقها من رسالة على رجل لا تزال بلاده نفسها تجاهد جهادها العنيف المشروع للتخلص من قبضة الاستعمار^(٣١)

ولم يتوان طاغور وهو يرى الى الاستعمار البغيض يعيث في وطنه فساداً وعسفاً فقاومه بشعره ومقالاته وخطبه فلم يقتصر شعره على تلك الخيوط اللطيفة الناعمة التي الف ان يغزلها في معاني المحبة بل كان يتعالى حراً لديك صروح الطغيان كالفراشة التي نسجت خيوطها الحريية وانطلقت حرة في منفسح الفضاء ويدعم صيحة زعيم الهند غاندي وتوقظ ابنء وطنه من سبات الاستسلام مهيبه بهم ان ينزعوا الخوف من نفوسهم حاملة لهم مشعل الحرية الموعودة فيقول: (٣٢)

" ايه يا وطني . اطلب اليك الخلاص من الخوف .

هذا الشبح الشيطاني الذي يرتدي احلامك الممسوخة.

الخلاص من وقر العصور . العصور التي تحني رأسك وتقصم ظهرك.

وتصم اذنك عن نداء المستقبل".

وفي عام ١٩١٥ تم منحه رتبه فارس من قبل الملك جورج الخامس اذ لقب "سير" ولكنه لم يستمر بهذا اللقب طويلاً، لان في عام ١٩١٩ اراد الاستعمار البريطاني في الهند ان يحول التشريعات الاستثنائية التي اصدرها في اثناء الحرب الى قوانين دائمة بدأ غاندي (٣٣) حركة المقاومة السلبية وشملت البلاد كلها موجه وطنية عارمة افزعت قوات الاحتلال فاقدّم الجنرال "داير" على جريمة بشعة الا وهي " مذبحه امريستار" اذ امر باطلاق النار على مظاهرة من الهنود العزل من مكان مغلق فقتل حسب التقارير الرسمية ٣٧٩ شخصاً وجرح ١٢٠٠ تركوا في مكان المذبحه دون عناية طبية وكان هدف ذلك القائد كما قرر فيما بعد ا يوجد "حالة نفسية من وجهة النظر العسكرية، لا بالنسبة الى الحاضرين فحسب بل بالنسبة الى البنجاب كله" اي ان يرهب الشعب وعلى اثر ذلك كتب طاغور راداً على هذه الجريمة البشعة رسالة الى الحاكم العام البريطاني تعد وثيقة من وثائق الحرية. أعاد طاغور الوسام البريطاني الى نائب الملك غير آبه بتأثير موقفه هذا على اصدقائه الابداء البريطانيين مصحوباً بخطاب يوجه فيه استنكاراً مرأ لما حدث وقد كانت له شجاعة مكنته من مهاجمة الآراء الاجتماعية الاساسية في الهند واعنى بها نظام الطبقات والعقيدة في تناسخ الارواح التي هي اعز عقائد الهنود على قلوبهم، وهو وطني يتحرق شوقاً الى حرية الهند لكنه وجد في نفسه الجرأة فاحتج على الاسراف في النعرة القومية والسعي وراء المصالح الخاصة الذي يلعب دوره في الحركة القومية، وقد كان في شانتيني كيتان يعلم بعض ابناء الجيل الجديد مذهبه في تحرير الفرد لنفسه تحريراً خلقياً (٣٤)

وكان طاغور كلما تقدم به العمر ازداد ايماناً بالانسان وبينما نجد شعره الغنائي المتأخر في ديواني "الهارب" و"قطف الثمار" يسيطر عليه هدوء فلسفي عميق نجد في شعره السياسي والاجتماعي عاطفة مضطربة كما في هذه القصيدة من ديوان "قطف الثمار":

"الذين يمشون في طريق الكبرياء، يدوسون الحياة الواطئة تحت خطاهم ويغطون خضرة الارض الرقيقة بأثار اقدامهم المخضبة بالدم.

لهم ان يفرحوا ويشكروك يارب؛ لان اليوم يومهم.

ولكنني اشكرك؛ لان حظى مع المتواضعين الذين يقاسون ويتحملون عبء السلطان ويخفون وجوههم ويختفون سرخاتهم في الظلام.

وفي روايته غوال يقر طاغور بان الانسان مفطور على حب وطنه كما يقر بان العمل الاسمي الوحيد هو العمل لمصلحة البلاد ويدعو للمواطنة في وحدة المجتمع الهندي، كما ويبحث طاغور عن هوية الامة الهندية وعن هوية كل شخصية و العاطفة بين الالباء والبنات وفي الوطنية والزواج وفي العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين الحاكم والمحكوم، اذ تدور احداث الرواية في الجزء البنغالي من الهند في مدينة كلكتا تحديداً وفي الاوساط الثقافية منها على وجه الخصوص حيث يتم الجدل حول المجتمع الهندي وموقفه من الاستعمار البريطاني وتعسفه ويتمحور النص بشكل اساسي حول الديانات الهندوسية والمسيحية والاسلامية وحول الحركات الاصلاحية الدينية والروابط الاجتماعية ومعوقات التفاعل بين الطوائف والمذاهب بسبب العادات السلبية والمفاهيم الجامدة المتحجرة بالاضافة الى الموضوعات السياسية.^(٣٥)

وعلى الرغم من صداقة طاغور لغاندي الا انه كرس نفسه للتعليم وانشاء المدارس وتثوير عقول النشئ الجديد، اذ كتب طاغور اكثر من الف قصيدة وثمانية اجزاء من القصص القصيرة واربعاً وعشرين مسرحية وثمانى روايات والكثير من الكتب الاخرى في المواضيع التعليمية والاجتماعية كما انه الف اكثر من الفين اغنية بنغالية اذ اصبحت اثنتان منهما النشيد الوطني لكل من الهند وبنغلادش. وعلى اثر اعماله الوطنية اطلق عليه غاندي اسم حارس الهند العظيم كما اطلق عليه نهرو اسم انسان الهند العظيم تقديراً لاعماله بما فيها جائزة نوبل كما ذكرناه سابقاً، وقال عنه الشاعر البولندي جانكوسكى ان طاغور واحد من القلة التي وهبت اعماق الصلوات بالله والحق والحقيقة المطلقة انه يمضي في الطريق الى الله وانه لا قرب الناس الى

حقيقته سبحانه اذ كان طاغور يحلم بقيام العالمية الحقيقية لان الحياة في رأيه عيد كبير تسهم فيه كل امة بإضاءة مصباحها في سبيل تطور المعرفة الإنسانية وتقدم الإنسان ولان الفرد هو اساس المجموع فقد نادى طاغور بحرية الفرد منطلقاً للحرية الجماعية ولذلك كان دائماً ضد تقسيم الانسان الى طبقات برغم ثرائه بسبب المال او الحسب او الدين او اللون ففي رأيه انه ليس هناك الا تاريخ واحد هو تاريخ الانسان. (٣٦)

ومن خلال تجاربه السياسية كتب روايته الطويلة "البيت والعالم" ١٩١٦ اذ يقرن المواقف الشخصية بالمواقف السياسية والمناقشات الفكرية ففي روايته البيت والعالم شخصيات ثلاثة : الراجا "نيكهيل" وهو راجا تقدمي شاب يبذل جهده لمساعدة ابناء اقليمه فينشئ المدارس التي يتعلم فيها معظم التلاميذ بالمجان ويقيم الاسواق لتشجيع الصناعات الوطنية ويغرس في كل فرد شعور الكرامة والحرية وينمى بين جميع الطوائف رابطة الاخوة والتسامح وهو ينفق جانباً كبيراً من امواله على الحركة الوطنية التي يتزعمها شاب اخر كان صديقاً له في اثناء الدراسة وهو "سندسب" وسنديب مزيج غريب من البطل والنذل فهو وطني متحمس الا انه لا يميز بين عاطفته الوطنية ورغباته الشخصية فهو يعلم اتباعه ان ابهة مظهره جزء من كرامة الحركة ويكاد يغوى زوجة نيكهيل "بيمالا" التي يتخيل حبه لها مقترناً بمجده السياسي وخروجها على رابطة الزوجية مقترناً بخروج بلاده من قيود الاستعباد.. وهو كذلك مزيج من أسوأ ما في الثقافة الهندية والثقافة الغربية فهو يقول عن نفسه انه من عبده "كالي" الهة القسوة وهو يتخذ الغرب قدوة في عبادة القوة والايمان "بالواقع" والسخرية بالحق. أما موقف طاغور من ثورة اكتوبر ١٩١٧ في روسيا ، ففي معرض تقييمه للميزات التي تمتعت بها ثورة أكتوبر، اعتقد أن مستقبل الهند يكمن في قدرتها على توحيد قوتها مع القوى التي تكافح على الأرض "محو استغلال الرجل للرجل والأمة للأمة" وهو بذلك يشير إلى التعاون مع الاتحاد السوفيتي للقضاء على السيطرة والاستعمار. (٣٧)

وكان رابرانات طاغور ناقداً شديداً للقومية "ونصه القومية" تم نشره في عام ١٩١٧ ، خلال ذروة الحرب العالمية الأولى. كان عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي ألقاها بين عامي ١٩١٦ و ١٧ أثناء زيارته لليابان والولايات المتحدة الأمريكية كما ذكرناه سلفاً. تم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أ) القومية في اليابان. ب) القومية في الغرب. ج) القومية في الهند. في

الجزء الأول من كتابته ، كان منزعاً بشدة لأن الذات الجمالية لليابان كانت مهددة من قبل ما سماه طاغور بالقوة الشيطانية لما يسمى بالأرواح القومية المستوردة. كان يخشى أن يكون الغرب قد وضع نموذجاً عالمياً ، والذي كانوا يفرضونه على دول أخرى ، مثل اليابان لتتبعه بشكل أعمى. ميز طاغور بشكل واضح بين فكرة الأمة وفكرة المجتمع. ووفقاً له ، كانت الأمة منظمة آلية ومحفزة للناس للسعي إلى اتحاد سياسي واقتصادي. على عكس الفكرة ، لم يكن للأمة أو المجتمع مثل هذا الغرض المحدد. بدلاً من ذلك كان قائماً على عقلية مشتركة والترابط الاجتماعي للعيش معاً. في بعض الأحيان ، أصبح الترابط الاجتماعي ضرورياً لخدمة الأغراض التجارية التي دمرت في النهاية الانسجام الاجتماعي وجلبت البشرية المهددة من خلال الحروب، كان طاغور دائماً يعطي الأولوية لجوانب أعلى من الحياة الاجتماعية والترابط الإنساني والمسؤولية الاجتماعية. في كتابات رايندرانات ، يمكن للمرء بسهولة أن يجد خيلاً واضحاً لمساحة مدنية مستقلة ، والتي لم تكن متميزة فحسب ، بل كانت أيضاً ملموسة من الناحية الأيديولوجية أكثر من السياسية والاقتصادية. نماذج. بالنسبة إلى طومسون ، كان طاغور المتحدث باسم مناهضة السياسة. رأى طومسون أن:

"إن التزام طاغور بمناهضة السياسة واهتمامه بالمجتمع المدني يجعله يبدو أحياناً وكأنه مفكر حديث بشكل ملحوظ وربما مفكر ما بعد الحداثة". وهكذا، قرر طاغور مهمته المزدوجة: (أ) توحيد الهند ككيان نفسي ثقافي. (ب) توعية المثقفين العامين في الهند بدورهم في الحضارة الإنسانية العالمية. لكن لم يستجب البنغال ولا المثقفون الهنود ولا السياسيون ولا عامة الناس لفكرة طاغور. وأعرب في عدد من الخطب عن خيبة أمله. في عام ١٩٢٦ ، قال في خطاب: "لقد ربيت أبناء البنغال في أشرم منذ فترة طويلة ، لكنني لم أحصل على أي دعم من البنغال. هذا هو التدبير الإلهي ... تلقيت الدعم من خارج البنغال ، وهذه نعمة. وقد احزنت طاغور الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وما جرته من دمار وخراب فلم يقتصد في توجيه أقسى عبارات التنديد والاستنكار للغرب الذي عجز عن منع هذه المآسي كانت حينئذ سلواه الوحيد التطلع إلى العلاء والدعاء إلى التجدد الخالد بها التوسل الذي ما زال أهل البنغال يرفعونه كلما احتفلوا بذكرى ميلاده: (٣٨)

"فلتعلن لنا، (يا الله)

مثلما تعتلن الشمس،

مبددة السحب".

وفاء للشاعر والأديب طاغور صدرت الإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم المصرية مختارات من مقطوعاته الشعرية وهي: الهلال وشيترا وجيتنجالي والبستاني وجنى الثمار ومتب البريد والبيت والعالم وهي ترجو أن تكون قد ساهمت في إحياء ذكرى هذا العبقرى فليس أحفظ للذكرى من إحياء فكرة العظيم بمداومة قراءته حتى يستقر في النفس إيماناً ويحفز للعمل من أجل الحرية والسلام ورعاية حقوق الإنسان تلك المبادئ التي آمن بها طاغور ودعا إليها في: (٣٩)

* أيتها الأمم الفتية هبي وأعلني صيحة الجهاد من أجل الحرية.

* وارفعي راية الإيمان الغلاب الذي لا يقهر.

* واقيمي من حياتك معبراً يرأب صدع الأرض التي مزقتها الأحقاد والاحن.

* ثم سيري للامام...

المبحث الثالث// دوره الأدبي

لم يترك طاغور مجالاً من مجالات الأدب إلا ساهم فيها فتجاوز عدد مؤلفاته الثلاثمائة وجمعت "ببشرا بهاراتي غرانتهابيتان" الواقعة بكلكتا أعماله الأدبية وأصدرتها في سبعة وعشرين مجلداً بعنوان "المؤلفات الكاملة الرابندية" (٤٠) وقد صدر لطاغور ديوانه الشعري الأول عام ١٨٧٧ وهو في الخامسة عشر من العمر وكتب في ذلك الوقت طائفة من المقالات التي أشار فيها إلى ضرورة امتزاج الحضارة الأوروبية بحضارة الشرق، وأول إنتاجه المشهور جمع في مجلد باسم جيتانجالى أي قربان الأغاني واتجه الشاعر بعد شعره الغنائي إلى المذهب الرمزي في التأليف من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩١٩، وقد امتزج طاغور في فلسفته بالكون حتى صار جزءاً منه وفي ذلك يقول: (٤١)

"لقد قلبت هذه الدنيا بعيني وأعضائي لقد طويتها في قلبي طيات لا عد لها لقد غمرت نهارها ولياليها بالأفكار حتى صارت حياتي والعالم جزءاً واحداً وأنا أحب حياتي لأنني أحب ضوء السماء المنسوج في"

ومع أن شعر طاغور ليس من الشعر الصعب الذي يقتضي جهداً كبيراً لتفسيره تفسيراً مفتوحاً على كل وجوه الخطأ والصواب وهو من النوع السهل الممتع الذي لا يصعب على أي

قارئ الاستمتاع به الا انه كلما اعيدت قراءته قراءة متأنية تكشف عن ينابيع متعة جديدة مكنونة فشعره يتصف ببساطة الواقع وتنوعه وهو على غرار الواقع في حركة لا تفتقر ومثل انهار الهند دائم التدفق نائراً الحياة وفيه تمتزج الرؤى الدهرية وموسيقى العوالم ورقصة الكواكب، وبأبيات قصائده يرسم طاغور لوحة للعالم المثالي الذي لا يكف يتطلع اليه عالم حافل بالفرح والجمال والحب، هذا وقد كان طاغور غزير الانتاج وقد صرح انه كان ينظم كل يوم قصيدتين او ثلاث قصائد فضلاً عن كتابات اخرى وعن تأليف اناشيد وتلحينها وعن رسم لوحات.^(٤٢)

اما تصوف طاغور فلم يكن زهداً او تشاؤماً او انصرافاً عن الحياة وعما فيها من متع وجمال ... انما كان فناء في مجالس الكون وعلى ذلك يقول: "لن اكون ناسكاً يارفيقي ولتذهب بك الظنون ... لن اكون ناسكاً اذا هي لم تشاركني هذا النسك راضية لن اكون ناسكاً اذا لم ارفق الى ركن ورفيق يشاركني نسكي...".

فالتصوف في شعر طاغور عمل روحي وجهد نفسي هو معرفة الله وادراك الحق وشمول الروح واتساعها لمعاني الحياة كلها وتصوفه تدبر ونظر في مذاهب الهند الصوفية المتطرفة وهو في الواقع تصوف في مطالب الروح ورغباتها وانعكاس من النفس لمعالجة مشكلاتها الروحية والاجتماعية من طريق اللين واليسر وادراك الحقيقية، والى جانب جهوده في ميدان التصوف والادب ساهم طاغور بجهود اخرى في ميدان العلم فألف كتاباً عن "العالم الواسع" باللغة البنغالية نقلته الى الانكليزية السيدة "اندودت" وببهرنا طاغور والكتاب يضم الى جانب الحقائق العلمية الطريفة حقائق اخرى تزيد من اعجابنا بهذا الشاعر المتصوف الذي اخذ من كل شي بطرف ولو ان عالماً متخصصاً قال هذا لما وجدنا فيه شيئاً من العجب ولكن ان يقوله شاعر تبلغ تمثلياته الشعرية في لغته الاصلية نحو ١٥٠ الف بيت وتبلغ مقالاته الفلسفية ورواياته وقصة القصيرة ومقالاته في النقد والتراجم الذاتية قدراً كبيراً وتبلغ اغانيه التي اعدت للغناء ويستمتع اليها الان اكثر من ١٥٠٠ اغنية فهذا هو العجب العجائب.^(٤٣)

كذلك كان طاغور مربياً فاضلاً اذ انشأ المدارس النموذجية واطلق فيها حرية التلاميذ والاساتذة وتتلخص فلسفته التربوية في الحرية والتعبير الذاتي الخلاق والاتصال بالطبيعة والارتباط المباشر بالمجتمع كما تتلخص فلسفته الحياتية وهو المصلح الملتزم الذي نادى بالعدالة الاجتماعية في ان الهدف الاوحد للحياة هو ان يسعى الانسان نحو المعرفة وتحقيق الذات

وكذلك تتلخص فلسفته الانسانية في دعوته الى السلام ونشر المحبة بين الناس ولاسيما الفقراء منهم او " اطفال الله الكبار" كما كان يسميهم، وقد ربط طاغور الناحية الاقتصادية بالتربية ويرى: ان المدرسة من واجبها ان تقوم بزراعة الارض وتربية الماشية حتى توفر الغذاء لها ولتلاميذها وعليها ان تعمل على انتاج الضروريات باحسن الوسائل واجود المواد وان تستعين على ذلك بالعلم وعليها ان تقوم بالتصنيع على اساس تعاوني يربط بين المدرسين والتلاميذ برباط حي نشيط من الحاجة وعلى اثره اخذ على عاتقه مهمة تثقيف الاطفال بعد دراسة معمقة لنفسيتهم بحيث لا ينفرون منه فأتاح لهم الحرية والتعبير الخلاق والعلاقة المباشرة بحياة الجماعة، وكانت فلسفته في التربية مشتقة من فلسفته في الحياة وتتطوي على اربعة مبادئ وهي: (٤٤)

المبدأ الاول: الحرية ويقصد تحرير الناشئ من طغيان الغريزة والنزعات والميول الحيوانية والسمو بالنفس الى اعالي المثل.

المبدأ الثاني: التعبير الذاتي عن طريق الفنون الجميلة بشتى انواعها والصناعة والاعمال اليدوية كما نادى بوجوب تهذيب العاطفة عن طريق الشعر والموسيقى والغناء والرسم.

المبدأ الثالث: الاتصال بالطبيعة وهو الذي حدا به الى اتخاذ الغابة والهواء الطلق مقراً لجامعته وللمعاهد والمدارس التابعة لها كما ذكرناه سلفاً ويؤدي هذا الاتصال الى اكمال النواحي العقلية والجسمية والروحية لحياة طلابه وفي هذا الاطار كتب يقول:

" انا اعتبر هذا جزءاً من التعليم لابنائي الطلاب وذلك لكي اجعلهم يدركون حق الادراك بأنهم يعيشون في نظام حياتي تعد فيه الاشجار حقيقة جوهريّة ليس فقد لتوليد اليخضور (الكلوروفيل) واخذ غاز الفحم من الهواء ولكنها كائنات حية".

وفي رأيه ينبغي ان نبعد عن الطفل الكتب التي تحوي معلومات جافة وان نحرره من قيد الجلوس في صف لا يسمح له فيه ان يتصل عقله باي شيء اخر؛ ويقول " ليس من الضرورة الملحة ان يفهم الاطفال كل شيء وفي ادق التفاصيل فما هم بحاجة اليه هو تيقظ العقل وبنية ذهنية سليمة"

المبدأ الرابع: العلاقة بالمجتمع وعلى الاخص موضوع التعاون فيؤكد في مقالة له ان: "الانسان يفقد قوامه الصحيح حين يفشل في الاتحاد مع زملائه البشر اتحاداً تاماً.

فالإنسان الكامل هو الشخص الذي عنده هذه الصلاحية للاتحاد اما الفرد الوحيد المنعزل فهو ليس الا كائناً مبتوراً^(٤٥)

وكان طاغور قد تحدث عن والده ديفندرانات بمودة قائلاً: "لقد وهبني والدي هذه البقعة الخصبة التي كان قد شيد فيها معبداً ومنزلاً للضيوف. وقد بدأت تجربتي التعليمية هنا سنة ١٩٠١ بعشرة اولاد فقط. والثمانية الاف جنيه التي جاءتني مع جائزة نوبل انفقتها في صيانة المدرسة".^(٤٦)

وقد اولى رابرانات اهمية كبيرة لدراسة الادب والشعر والتعبير عن الذات بالموسيقى والغناء اذ كان فتيان الشانتكتيان يمارسون فترات من الصمت لكنهم لم يحصوا على تدريبات خاصة في اليوغا، اذ كانت تمارين اليوغودا تشحن الجسم بالنشاط والحيوية وشار طاغور قائلاً:^(٤٧)

" لهذا السبب أسست معهد الشانتكتيان تحت ظلال الاشجار وروعة السماء. ان الطفل يشعر بانه في بيته الطبيعية بين الازهار والطيور المغردة حتى يتمكن من الاعراب عن الثروة الباطنية لمواهبه الذاتية. والعلم الحقيقي لا يمكن ضخه او حشوه من مصادر خارجية، بل ينبغي للعلم ان يكون عوناً على الكشف عن كنوز الحكمة الانتهائية الكامنة في اعماق النفس البشرية".

اما فلسفته بشكل عام فقد كانت قائمة كلها على الحب قانون النفس العليا الذي يعانق الوجود كله، وجود العالم في الانسان ووجود الانسان في العالم اذ يصبح الحب البشري معبراً الى الحب الالهي فالحب هو المعنى الاسمي لكل ما يحيط بنا.. فاذا كان نور الشمس يفتح باب الكون فان نور الحب يفتح كنوز العالم ولذلك علينا ان نحب لكي نعمل وعلينا ان نعمل لكي نحب فالايمان بالحب لا يزعه ما قد يجلبه الحب من جراح وآلام لان الحب هو بداية المعرفة كما ان النار هي بداية النور وحب طاغور يتجه الى الانسان والحيوان والنبات والطبيعة والحياة والموت حب جوهره البراءة والبساطة اللتان تجعلان الطيور واوراق الشجر تبدوان قريبتين من قلبه قريهما من قلوب الاطفال وهو حب الهي وانساني معاً ذلك ان المستشرف الاعلى وقد تجلى في الانسان فاصبح للإنسان قداسته واصبح طبيعياً ان تحمل كلمة طاغور الاخيرة هذا المعنى الصوفي اذ قال " أبدأ رحلتي خلو اليدين ولكن بقلب مفعم بالرجاء فأنا على يقين اني سأحب الموت كما احببت الحياة".^(٤٨)

وكانت في اعماله نفحة صوفية تمازحها وطنية متقدمة ونزوع الى التعاطف مع المعذبين في الارض كتب باللغة البنغالية وترجم بنفسه عدداً من اثاره الى اللغة الانكليزية في حين ترجم غيره عدداً اخر الى تلك اللغة وبذلك كان ذا اثر عظيم في تعريف الغرب باللغة الهندية. (٤٩)

ومع ان رابدرانات طاغور كان في المرتبة الاولى شاعراً فهو الذي مهد الطريق الى القصة الحديثة في الهند فعلاً سواء اكانت واقعية ام سيكولوجية ام متعلقة بمشكلات اجتماعية وقد بدأها بقصة "رماء العين" اذ كانت القصة بسيطة في ذاتها بسيطة في سردها وهي تتركز حول مشكلة العلاقة الانسانية وتقص علينا ما يحدث وراء الواجهة الهادئة لبيت بنغالي غني من الطبقة المتوسطة في تلك الحقبة حيث تعيش ام ارملة مع ابنها الوحيد الذي تهيم به حباً وقد يتخيل الانسان انه لا يمكن ان يحدث شي كثير في مثل هذا البيت بل الواقع انه لا يحدث فيه ما لا يحدث في اي بيت هندي اخر ومع ذلك فان الانفعالات المتسمة بالبطولة والقسوة قد تثار في القلوب التي تبدو وضعية وقد تضطرم المعارك حتى ليكاد البيت يحترق رماداً دون لهيب او دخان يبدو للعين الظاهرة (٥٠)

اما الاخلاق عنده فهي لا تتقيد بحواجز الشرائع الصارمة بل هي عمل مبدع يتم على الذات كما وعلى الاشياء فيحرر المعاني الكامنة في الطبيعة ويطلقها الى ما وراء حدود الخوف والقلق ان تجلي الجمال الكامن في الكون والانسان يثبت حقيقة السلام لا الصراع والمحبة لا البغضاء والوحدة لا التفرقة وهكذا، ويعتقد طاغور ان العدو الاكبر للهند موجود في الهند نفسها وذلك في الخرافات العمياء وتآليه التقاليد والعادات وفي الديانة الكاذبة والشقاء الكبير الذي يمكس بتلايب الشعب الهندي وقد قام بهجوم عنيف في مقال له عام ١٩١١ على النظام الطائفي في المجتمع الهندي موضحاً بانه يحطم المواطنة ويوهن الحيوية الروحية ويعطل العقد الاجتماعي وقال في ذلك: " نهضة الشعب الهندي من جديد في رأيي تعتمد مباشرة ولعلها كلياً على ازالة هذه الحالة" وكذلك حاول ان يحل الخلافات الموجودة بين ابناء الهند ومحاربة كل اشكال التعصب الاقليمي وجعلهم ينظرون الى الهند كأم لكل الولايات المتخاصمة... كما احس بالبلبل الفكرية في مفهوم الدين والوطن على حساب مصلحة البلاد فرفع صلاته من اجل امته: (٥١)

في جنة الحرية تلك يا ابتي دع موطني يستيقظ

حيث العقل بلا وجل

والراس ينتصب شامخاً
حيث لا تفصل الاسوار الضيقة المحلية
العالم الى قطع صغيرة
حيث تنبع الكلمات من اعماق الحقيقة
والجهد الدائب يمد ذراعيه نحو الكمال
حيث جدول العقل الصافي لا يضل طريقه
في رمال صحراء العادة المتحجرة
حيث انت تقود العقل الى الامام
الى فكر وعمل دائمي الاتساع
في جنة الحرية تلك
يا ابتي دع موطني يستيقظ.

اما في مسرحياته فكان طاعور يربط ما بين عناصر الدراما الغربية التي استوعبها وتبحر في معرفتها وما بين الدراما السنسكريتية التي كانت تقدم في القرون الميلادية الاولى بالقصور.. حيث كان يسبق تقديمها تلاوة الصلوات في مكان طوله مائة قدم وعرضه خمسين قدماً - ما بين اربعة اعمدة - ترمز الى الطبقات الاربع (وهم: البراهمة اي الطبقة العليا، والملوك والمحاربون، والفلاحون، والخدم) نصبت في كل ركن وعليها بعقد البناء وعندما يوضع الاساس وقبل بدء الطقوس الدينية يقوم المؤلف بأداء التمثيل، وكان يسود هذا المسرح شعور بالرهبة والمهابة ويواجه هذا المسرح جمهور النظارة وفي كل جانب من جانبه جزء قائم بذاته وفي الخلف ستارة يمكن ازاحتها اذا دعت الضرورة وتحجب وراءها جزءاً اخر من المسرح ينتهي بحائط من المناظر الخلفية ذات الزخارف الفخمة.^(٥٢)

وكان هذا المسرح يحافظ على التقاليد التي تراعي في كل ما يتصل (بالتمثيل) فالملابس والمكياج وحركات الممثلين تجري كلها في نظام معلوم.. كذلك تؤدي الرقصات الموسيقية دوراً هاماً في هذه المسرحيات لذا فلا بد من التنسيق بينها وبين سائر العناصر المسرحية ليكون النظام واحد في الكل وتجري حركات الرأس والعيون والاطراف والاصابع كلها في نطاق مرسوم وكانت مسرحيات السنسكريتي ذات اتجاه عاطفي اشبه بمسرحيات (شكسبير) في مراحلها الاخيرة مثل

مسرحيات سمبلين وقصة شتاء والعاصفة فهذا المسرح لم يعرف ما يسمى بالمأساة (التراجيديا) ذات اللغة الشعرية بل والغنائية ففيها المناظر الجدية التي تبعث على الحزن وفيها الى جانب ذلك المناظر الكوميديا التي تتوازي الواقعية فيها وراء ستار رقيق، اما البناء المسرحي ورسم الشخصيات فكانا يخضعان للعرف الذي كانت تخضع له حركات الممثل، وقد مزج طاغور اغلب اعماله المسرحية بالدراما الفولكلورية البنغالية الشعبية ايضاً اذ كتبت اغلب اعماله بالبنغالية لغته الام، وقد كتب طاغور ما بين ١٩٠٢-١٩١٦ سلسلة مسرحيات عرفت باسم (مجموعة شانتينكتان)^(٥٣)

وبما ان اللغة البنغالية كانت غير معروفة عند العرب فانهم عندما نقلوا اعمال طاغور اعتمدوا على الترجمات الانكليزية لاعمال طاغور الادبية وهذه الاعمال هي:^(٥٤)
الانتاج الشعري:

١. قربان الغناء: انه الانتاج الشعري الاول لطاغور الذي جذب انتباه القراء العرب المحبي الاطلاع هو "غيتانجلي" ولا عجب فهو الديوان الذي ترجمه الشاعر بنفسه الى الانكليزية ونال شهره عالمية حتى نال على جائزة نوبل في الاداب كأول اديب اسيوي كما ذكرناه سلفاً.

٢. الزنابق الحمر: هذا هو الديوان الوحيد لطاغور الذي ترجمه الى العربية اديب له معرفة بلغة الشاعر وهي البنغالية المترجم احمد عبد الغفور عطار احد اعلام العرب في العلوم الفلسفية والادبية والسياسية وهو مواطن سعودي الا ان اسرته كانت تنتمي الى اسرة بنغالية فكان على مهارة جيدة في اللغة البنغالية.

٣. جني الثمار: وهذا الديوان ترجم مراراً وطبع على حدة كما نشر منضماً الى دواوين اخرى تحت مختارات او ملتقطات شعرية.

٤. سلة الفاكهة: يحتوي هذا الديوان على نفس الاشعار التي احتواها الديوان المذكور انفاً "جني الثمار" وهو يشبه المثل الانكليزي "الخمير القديمة في الزجاج الجديدة".

٥. البستاني: وهذا الكتاب يحتوي على طائفة من شعر طاغور الغزلي او الحب الخيالي وقد ترجمه الى العربية رجل يقلب بنفس هذا الكتاب وهو الاديب اللبناني وديع البستاني الذي

مكث عامين في الهند كما اقام بضيافة طاغو وقد اعتمد على النسخة الانكليزية التي وضعها الشاعر بنفسه بعنوان The gardener.

٦. هكذا غنى طاغور: ويشتمل هذا الكتاب الذي قام بترجمته خليفة محمد التيليسي على عدد من شعر طاغور منتخب من عدة دواوين فالكتاب يحتوي على مجموعة "جني الثمار" كما يشتمل على اشعار مقتطفة مختلفة مثلاً "كريشناكالي" البرعم الاسود من ديوان "كهونيك" لحظة "وابن الانسان" مانب بوترا يعني عيسى ابن مريم من ديوان "بونوشو" مرة اخرى وغيرها.

الانتاج النثري//^(٥٥)

الى جانب الدواوين الشعرية هناك الاعمال النثرية لطاغور من الرواية والقصة القصيرة والسيرة والمقالات وغيرها.

١. الرواية:

بنوديني: ان بنوديني هو الرواية الاجتماعية الاولى التي الفها طاغور وظهر الكتاب باللغة البنغالية لأول مرة بداية عام ١٩٠٣ وتناول الكتاب تحليلاً نفسياً دقيقاً لشخصياته الذين غرقوا في العلاقة الغرامية غير الشرعية والعنوان الاصلي للكتاب "سوكهير بالي" يعني رماء العين.

قلوب ضالة: وهذه الرواية الاجتماعية الثانية لطاغور ظهرت باللغة البنغالية لأول مرة عام ١٩٠٦ .

البيت والعالم: وهذه الرواية السياسية والاجتماعية التي ناقدها الكاتب الكبير الارهاب والقومية الضيقة وتعني بالانسانية العالمية ظهرت لأول مرة في اللغة البنغالية عام ١٩١٦.

القصيدة الاخيرة: ان هذه الرواية من احدى الروايات التي كتبها طاغور في اخريات حياته ١٩٢٩ وقد اكتمل منه النثري فجاءت باكمل صورة ممكنة وكان الهدف الرئيسي لها هو عرض نظرية الحب عند المؤلف الا ان ادراج الاشعار في كثير من الاحيان صبغتها بلون الرواية الشعرية التي عدت فناً مبتكراً في ذلك العهد.

٢. السيرة الذاتية:

ذكرياتي:^(٥٦) أن طاغور الف ثلاثة كتب قص فيها حكاية حياته ومن تلك السير الذاتية "جيون سمريتي" الذي ترجمه الاديب العراقي صلاح صلاح الى العربية بعنوان "ذكرياتي" وفي هذا الكتاب استغرق طاغور في ذكريات صباه ووصل فيه الى الذروة في التعبير والتصوير.

٣. الانتاج المسرحي:

الضحية: ظهر هذا الانتاج باللغة البنغالية لأول مرة عام ١٨٩٠ تحت عنوان "بيشارجان" ومعناه ايضاً الضحية وهي مسرحية تقليدية صالحة للتمثيل في المسرح عالج فيها المؤلف النزاع بين القوة الحاكمة وسلطة الكهنوت وتغنى في الاخير لغلبة الحب الانساني على الجبروت الملكي. الملك والملكة: ظهرت هذه المسرحية باللغة البنغالية قبل تمثيلية الضحية بسنة واحدة اي عام ١٨٨٩ حاملة عنوان "راجا وراني" الملك والملكة وهي مسرحية تقليدية تعرض فيها المؤلف للنزاع بين الحب والمسئولية.

ماليني: ومن المسرحيات التي ضمت داخل غلاف الضحية مسرحية ماليني والعنوان العربي يتحد بالعنوان البنغالي وفي هذا اللون الجديد من الفن مزج المؤلف الكبير بين الانفعال الشعري القوي والصراع الدرامي.

شيترا: وهذه المسرحية الشعرية ظهرت مستقلة كما صدرت تحت مجموعة شعرية ونثرية وهذه المسرحية ظهرت عام ١٨٩٩ ولطاغور طبعة اخرى لهذه المسرحية صالحة للعرض الرقصي.

٤. مختارات شعرية ونثرية:

روائع في المسرح والشعر: تشمل هذه المجموعة على عدة دواوين طاغور كما تحتوي على بعض المسرحيات.

باقات من حداث رابرانات طاغور: وتنقسم هذه المجموعة الى جزئين: فالجزء الاول مخصص للاشعار بينما الجزء الثاني للافكار والخواطر.^(٥٧)

وقد لجأ الى مختلف الاشكال الادبية والبحثية والفنية ليعبر من خلالها عن نظرتة الغاضبة بخص وضعية المرأة في العادات الهندية الظالمة فقد طرح مأساة الارامل المقتنعات بفضيلة حرق انفسهن بعد وفاة ازواجهن في الطقوس الهندوسية القديمة؛ والارملة وان لم تحرق نفسها ينبغي عليها ان تصبح بحكم المؤودة في قسم الحريم ممنوعة من الزواج محاصرة من جميع

الجهات تعاني على جميع الأصعدة النفسية والاقتصادية لان المجتمع والقانون لا يدعمانها ويظهر التعبير الأقوى في روايته البيت والعالم عن هذه المعاناة في حديث عفوي للارملة تقول فيه: "كلا لا اريد ان اعود كامرأة الى الحياة ثانية فما كان علي ان اقا سي منه هو كاف لحياة واحدة فلنته هذا العذاب من ذا الذي يستطيع ذلك مرة أخرى".^(٥٨)

وكذلك في رواية غورا يوصي طاغور بأنه "ينبغي الاعتراف بالمكانة التي تستحقها المرأة والا تبقى الفكرة نظرية ومبهمّة دون تحقق فعلي، "إذ كلما ابعدنا المرأة وحرمانها دورها في حياتنا ضعفت قدراتنا كإنسان" كما يرفض الذهنية التقليدية التي تستثني الذكور من النواهي والمحظورات لان الجنس القوي له ميزة مخالفة النظام والنواهي حتى عندما تفرضها الصراطية الهندوسي.^(٥٩)

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا هذا والذي القينا فيه الضوء على نبذه من حياة الاديب البنغالي الكبير رابدرانث طاغور مع معرفة دوره السياسي في الهند ثم تناولنا نشاطه الادبي، اذ قدم طاغور للتراث الانساني اكثر من قصيدة شعرية ومسرحية والعديد من الروايات والقصص وعشرات الكتب والمقالات والمحاضرات في الفلسفة والدين والتربية والقضايا الاجتماعية وبحوث وكتب في علم اللغة لا سيما في الجانب السياسي اذ كان له دور مميز واثر كبير في السياسة الهندية من خلال ماكتبه من مقالات وكتب ومسرحيات إضافة الى دوره وتشجيعه للشعب للوقوف ضد الهيمنة البريطانية.

ولقد خلد طاغور اسمه بين عباقرة الفلاسفة والادباء والشعراء على مر العصور كذلك اصبح اسمه خالداً بين علماء التربية بما نشر من مبادئ سامية وتعاليم قوية عمل على تطبيقها في مدرسته التي انشأها منذ اكثر من مائة عام ونمت وازدهرت حتى اصبحت جامعة عالية يذهب اليها الدارسون والعلماء من جميع انحاء العالم.

والى جانب هذا كله كان مصلحاً ثقافياً أجرى تحديداً على الفن البنغالي برفضة كل القيود التي كانت تربطه بالاشكال الهندية الكلاسيكية وجدد في الموسيقى له اكثر من الفي اغنية والى جانب عبقريته في الادب اتجه الى الرسم الذي احترفه في سن متأخر نسبياً اذ انتج الاف اللوحات واقام العديد من المعارض الناجحة احدها في باريس وقد بقي غزير الانتاج حتى

الساعات الاخيرة من عمره واخيراً توفي بسبب فشل عمل جراحي في السابع من اب عام ١٩٤١ وهو في سن الثمانين.

ملحق رقم (١):



الشاعر الكبير رابدرانات طاغور ١٨٦١-١٩٤١

ملحق رقم (٢): المصدر: زبير محمد احسان الحق الاستاذ المشارك قسم العربية ممارسة
رابدرانات طاغور في اللغة العربية، البحوث العربية عن الاديب الكبير، جامعة داکا،
ص ٢١٠٩-٢١١٠.

الدواوين					
العنوان البنغالي	ترجمة العنوان	تاريخ النشر الاول	العنوان البنغالي	ترجمة العنوان	تاريخ النشر الاول
كلباتا	الخيال	١٩٠٠	كهيا	زورق المعبر	١٩١٠
غيتانجلي	قربان الغناء	١٩١٠	غيتيماليا	اكليل الغناء	١٩١٤
سونار توري	السفينة الذهبية	١٨٩٤	سينترا	الملونة	١٨٩٦
سايتالي	الربيع	١٨٩٦	اسفوليتفا	شرارة	١٩٤٥
ناببيدوا	القربان	١٩٠١	باترابوت	وعاء ورقي	١٩٣٦
بالانكا	الهاربة	١٩١٨	بوناشسا	مرة اخرى	١٩٣٢
بالاكا	طائر الكركي	١٩١٦	ماهويا		١٩٢٩
مانوشي	المحبوبة المخيلة	١٨٩٠	شيشو	الطفل	١٩٠٣

الرواية والقصة القصيرة					
غورا		١٩١٠	غارى بايرى	فى البيت وفى الخارج	١٩١٦
سوكهير بالى	رمداء العين	١٩٠٣	ناوكادوبى	غرق السفينة	١٩٠٦
ستورانغا		١٩١٦	براياشسيتو	كفارة	١٩٠٩
راجورشى	الملك القديس	١٨٨٧	شيشير كوبيتا	القصيدة الاخيرة	١٩٢٩
المسرحيات					
العنوان البنغالى	ترجمة العنوان	تاريخ النشر الاول	العنوان البنغالى	ترجمة العنوان	تاريخ النشر الاول
سيترانغدا	زوجة ارجونا	١٨٩٢	سيروكومار سويها	مجلس العزب	١٩٢٦
داكفهور	مكتب البريد	١٩١٢	بالغونى	اربيع	١٩١٦
بالس يكي	عبقرية بالسيكى	١٨٨١	بيسورجان	الضحية	١٨٩٠
برويتيهها					
مالينى		١٨٩٦	روكتاكوروبى	الزنابق الحمر	١٩٢٦
راجا ورانى	الملك والملكة	١٨٨٩			

الدكتور الكبير رابدرانات طاغور ١٨٦١-١٩٤١ ودراسة تاريخية
م.م. إنعام عبر العظيمة (الشاهين)

المقالات، ادب السيرة والرحلة					
١٩٠٧	الادب القديم	براسين شاهيتنا	١٩٤٣	تعارف شخصي	انمايوريساي
١٩٥٩	المسيح	كهريشتا	١٩٠٧	الادب الحديث	ادهونيك شاهيتنا
١٩٣١	رسالة راحل جاوا	جاوا جانربر باترا	١٩١٩	راحل اليابان	جابان زانري
١٩٠٩	مسكن السلام	شانتني نيكتيون	١٩١٢	ذكريات الحياة	جيون اسمريني
١٩٤٣	شذا الادب	ساهتير شروب	١٩٤١	ازمة الحضارة	سوبهتار سونكت

الهوامش:

- ١ - ينظر الملحق رقم (١).
- ٢ - اديب مصلح، باقات من حدائق رابدرانات طاغور، (د.ت)، ص٧؛ Manujit Mandal, Reinterpreting Tagore: Society, Culture, and Decolonization, Doctor degree Philosophy at the Faculty of Arts, University of Jadavpur, 2017,p.53.
- ٣ - برهما اسم الله في اللغة السنسكريتية الهندية وهو عند البراهمة الاله الموجود بذاته لا تدركه الحواس ويدركه العقل وهو مصدر الكائنات كلها لا حد له وهو الاصل الازلي المستقبل الذي يستمد العالم وجوده منه وكانت كلمة براهما في الازمنة القديمة تعني الصلاة التي تصحب القربان ولا يظهر انها كانت تعني شيئاً آخر. احمد الشنواني، الخالدون من اعلام الفكر، الجزء الشرقي، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠٠٧، ص٧٤؛ ابراهيم عبد الله الخويطر، طاغور شاعر الهند الملهم، مجلة فكر، العدد ٨، مركز العبيكان للابحاث والنشر، اكتوبر، ٢٠١٤، ص٣٠.
- ٤ - ترجمة خليفة محمد التليسي، هكذا غنى طاغور، ليبيا - تونس، د.ت، ص١؛ مظهر اسماعيل، رابدرانات طاغور، حكيم الهند وشاعرها، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، المجلد ٤١ع، ص٧.
- ٥ - رابدرانات طاغور ترجمة ماري شهرستان، البيت والعالم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص٥؛ وللمزيد عن نشأته ينظر المصدر: مذكرات رابدرانات طاغور عن طفولته ترجمة الاستاذ ابو رشتا، ص٥٤.
- ٦ - اديب مصلح، المصدر السابق، ص١٤-١٥.
- ٧ - اديب مصلح، المصدر نفسه، ص١٣.
- ٨ - رابدرانات طاغور ترجمة ماري شهرستان، المصدر نفسه، ص٦؛ فؤاد جبور حداد، رابدرانات طاغور، مجلة الاديب، الجزء ٩ سبتمبر ١٩٦٦، ص١٢.
- ٩ - . رابدرانات طاغور ، ترجمة بديع حقي، روائع في المسرح والشعر، ط١، ١٩٩٨، ص١١.
- ١٠ - اديب مصلح، المصدر نفسه، ص١٥.
- ١١ - والجدير بالذكر ان منهج الدراسة في مدرسته كانت على النحو الاتي: يستيقظ الطلبة عند منبثق الفجر فيرتلون الاناشيد العذبة ثم يمضون الى حجراتهم فينشقون فرشهم وينظفون الارض وينطلقون الى الملاعب حيث يزاولون تمارينهم الرياضية ثم يلذ كل طالب بركن يفكر ويتألم فاذا انتهت فترة التأمل اقبلوا على فطور الصباح ومنه الى الصلاة فالدراسة النظرية، وللطالب: اما شرع الاستاذ في القاء درسته ان يعلو غصن شجرة او يقتعد

عشب الارض مستمتعاً بجمال الطبيعة وطلاوة الدرس معاً، وفي الساعة الثانية عشرة ينتهي برنامج الدراسة النظرية وبعد الغداء يبدأ برنامج الدراسة العملية وينصرف الطلبة الى الحدائق ينسقونها ويزرعونها ويتخذ بعضهم سمتها الى القرى المجاورة لتعليم الفلاحين وارشادهم حتى يغلب الليل يعكف الطلبة بعد العشاء على قراءة القصص او تمثيل المسرحيات او ترتيل الاغاني وفي الساعة العاشرة يأوي الجميع الى النوم . وكان قبول الطلبة دون قسر او اكراه اذ تفتح فيها قلوبهم على محبة الطبيعة وتقدير الانسان وتتضح فيها شخصياتهم بالعمل والتعاون والاعتماد على النفس وفي هذه المدرسة القى طاغور محاضرات شتى جمعها في كتابه الشهير سادهاانا. رابندرانات طاغور ، ترجمة بديع حقي، المصدر السابق، ص ١٤.

^{١٢} - الموسوعة العربية العالمية، ط٢، المملكة العربية السعودية، المجلد ١٥ ١٩٩٩، ص ٤٨٣ ؛ الموسوعة العربية الميسرة، المجلد ١٥، ط١، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢١٣٨

^{١٣} - . رابندرانات طاغور ، ترجمة بديع حقي، المصدر السابق، ص ١٢.

^{١٤} - زبير محمد احسان الحق الاستاذ المشارك قسم العربية ممارسة رابندرانات طاغور في اللغة العربية، البحوث العربية عن الاديب الكبير، جامعة دكا، ص ٢١٠٨؛ الاستاذ الحبيب محمود محمد، طاغور، ، مجلة البيان، دراسات ادبية، العدد ٢٥ و٢٦، السنة الثانية، ص ٤٩٦.

^{١٥} - زبير محمد احسان الحق ، المصدر السابق، ص ٤٩٧.

^{١٦} - اديب مصلح، المصدر السابق، ص ٢٥.

^{١٧} - مير بصري، طاغور شاعر الهند، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الاول والثاني، المجلد السابع، دمشق، ١٩٤٢، ص ١٤٣.

^{١٨} - رابندرانات طاغور، ترجمة بديع حقي، شيترا مسرحية شعرية، (د.ت)، ص ٤.

^{١٩} - الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق، ص ٢١٣٨.

^{٢٠} - رابندرانات طاغور، ترجمة حلمي مراد، قلوب ضالة، روائع الادب العالمي، دمشق، بيروت، ص ٥.

^{٢١} - رابندرانات طاغور ترجمة ماري شهرستان، المصدر السابق، ص ١٣ ؛ Atamels VI, Postcolonial reading of Rabindranath Tagore novels, Thesis submitted to Gandhigram Rural University, Jul2,p.26.

^{٢٢} - رابندرانات طاغور ، ترجمة بديع حقي، المصدر السابق، ص ١٧.

^{٢٣} - رابندرانات طاغور ، ترجمة بديع حقي، المصدر نفسه، ص ١٨.

^{٢٤} - رابندرانات طاغور ترجمة شكري محمد عياد، البت والعالم، ط٢، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١١

^{٢٥} - International Journal of English Language, Arts and Social SciencesPolami chakrabortyThe Idea of a Nation: Tagore's Idea of Nationalism and SpiritualityIndian society, volume 4, August 2019,p.1003.

^{٢٦} - الموسوعة العربية العالمية، المصدر السابق، ص ٤٨٤ ؛ Parikshit Thaku, IN SEARCH OF THE ROOTS OF CIVIL SOCIETY IN INDIA: CASE STUDIES OF RAJA RAMMOHUN ROY, KESHUB CHANDRA SEN, AND RABINDRANATH TAGORE , Thesis

Submitted for the Degree of Doctor of Philosophy(Arts) Jadavpur University, 2019,
p.399.

٢٧ - اديب مصلح، المصدر السابق، ص ١٨.

٢٨ - اديب مصلح، المصدر السابق، ص ١٩.

٢٩ - رابدرانث طاغور تقديم ووترجمة شكري محمد عياد، في عالم طاغور، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٠،
ص ٦٨؛ Leonard A. Gordon, BENGAL: The Nationalist Movement 1876-1940, Manohar, 1979, p.15-16.

٣٠ - الموسوعة العربية العالمية، المصدر السابق، ص ٤٨٤.

٣١ - المصدر نفسه، ص ٦٦؛ Parikshit Thaku, p.376.

٣٢ - رابندرانات طاغور ، ترجمة بديع حقي ، المصدر السابق، ص ١٥.

٣٣ - غاندي: ولد موهانداس كرمشاند غاندي المعروف شعبياً باسم بابو اي الالب او المهاتما غاندي في العام ١٨٦٩ في بورندر في جزيرة كاتياوار في ولاية غوجارات كان والده رئيس وزراء راجكوت في العام ١٨٨٨ سافر الى انكلترا لدراسة القانون وبعد انتهاء دراسته عاد الى الهند وبدأ يمارس مهنته في راجكوت وبعد وقت قليل جداً تم تعيينه ممثلاً قانونياً لدادا عبد الله وهو تاجر من غوجارات ثم غادر الى جنوب افريقيا في نيسان ١٨٩٣ ومن هناك بدأ غاندي ينجذب تدريجياً الى النضال ضد العنصرية على الأرجح كان حينذاك اول هندي حاصل على شهادة في العليم العالي يزور جنوب افريقيا وفي خلال فترة اقامته في جنوب افريقيا صدم لرؤية الذل والاهانة التي يواجهها الهنود وقد كان على خلاف صغير مع السلطات ولكنه لم يفعل شيئاً في هذا الاطار ولكن الوضع ما لبث ان تردى بشكل هائل عندما تعرض لاهانة اثناء سفره في القطار ففي رحلته بالقطار من ديربان الى بريتوريا اعرض الركاب البيض على وجود غاندي في عربة الدرجة الاولى اذ تم اخراجه قسراً من القطار والقائه على منصة في بيترماريتزبرج مما عرضه للاهانة والليلة من البرد القارس وعلى اثره اقتنع غاندي بمحاربة الظلم فاصبح مصمماً على خوض حملة لمكافحة التمييز العنصري وعلى الرغم من انه كان من المقرر ان يبقى في جنوب افريقيا لعام واحد الا انه مكث هناك لمدة ٢٠ عاماً اضافياً وحمل راية قضية الهنود في تلك المنطقة. للمزيد ينظر المصدر: غص الزيتون دليل المعلم، الهند، مجلة المعلم لمنظمة بذور السلام الدولية، عدد خاص " صنع التاريخ" ٢٠١٥، ص ٢٤.

٣٤ - ول ديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها الشرق الاقصى - الصين، المجلد ٣-٤، ٢٠٠١، ص ٤١٤-٤١٥.

٣٥ - رابدرانث طاغور ترجمة د. ماري شهرستان، رواية غورا، دمشق، ٢٠١٥، ص ١١.

٣٦ - رابندرانت طاغور، قرايين الغناء، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٨.

٣٧ - خولة طالب لفتة، العلاقات الهندية السوفيتية ١٩٤٧-١٩٦٤، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ٧٦؛ Parikshit Thaku, p.380.

٣٨ - اديب مصلح، المصدر السابق، ص ٢٧؛ Parikshit Thaku, p.398.

٣٩ - رابندرانات طاغور ترجمة شكري محمد عياد، المصدر السابق، ص ١٤.

٤٠ - ينظر الملحق رقم (٢) المصدر: زبير محمد احسان الحق ، المصدر السابق، ص ٢١٠٩-٢١١٠.

- ٤١ - احمد الشنواني، المصدر السابق، ص ٧٦.
- ٤٢ - اديب مصلح، المصدر السابق، ص ٢٩.
- ٤٣ - احمد الشنواني، المصدر نفسه، ص ٧٧.
- ٤٤ - الدكتورة ماري شهرستان، رسالة طاغور في الاصلاح الاجتماعي، (د.ت)، ص ٦.
- ٤٥ - الدكتورة ماري شهرستان، المصدر السابق، ص ٧.
- ٤٦ - برمهنسا يوغانندا ترجمة محمود عباس مسعود، المعلم برمهنسا وطاغور يتبادلان الآراء، مذكرات يوجي - السيرة الذاتية، ص ٣.
- ٤٧ - برمهنسا يوغانندا ترجمة محمود عباس مسعود، المصدر السابق، ص ٣.
- ٤٨ - فتحي العشري، مفكرون.. لكل العصور، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٩، ص ١٣١.
- ٤٩ - منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القديم والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد ط ١، بيروت، ١٩٩٢.
- ٥٠ - رابدرانات طاغور، ترجمة سامي علي الجمال مراجعة سامي عاشور، مصر، ص ٤.
- ٥١ - الدكتورة ماري شهرستان، المصدر السابق، ص ٩-١٠.
- ٥٢ - رابدرانات طاغور ترجمة عبد الغني داود و احمد عبد الفتاح، ملك الغرفة المظلمة (مسرحية)، سلسلة افاق عالمية، ص ٨.
- ٥٣ - رابدرانات طاغور ترجمة عبد الغني داود و احمد عبد الفتاح، المصدر نفسه، ص ٩-١٠.
- ٥٤ - زبير محمد احسان الحق، المصدر السابق، ص ٢١١١.
- ٥٥ - زبير محمد احسان الحق، المصدر نفسه، ص ٢١١٢.
- ٥٦ - رابدرانات طاغور، ترجمة صلاح صلاح، ذكرياتي، ط ١، ١٩٩٥، ص ٦.
- ٥٧ - زبير محمد احسان الحق، المصدر السابق، ص ٢١١٣.
- ٥٨ - الدكتورة ماري شهرستان، المصدر السابق، ص ٨.
- ٥٩ - رابدرانات طاغور ترجمة د. ماري شهرستان، رواية غورا، المصدر السابق، ص ١١.

قائمة المصادر:

المصادر العربية:

١. ابراهيم عبد الله الخويطر، طاغور شاعر الهند الملهم، مجلة فكر، العدد ٨، مركز العبيكان للابحاث والنشر، اكتوبر، ٢٠١٤.
٢. احمد الشنواني، الخالدون من اعلام الفكر، الجزء الشرقي ٢، ط ١، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠٠٧.
٣. اديب مصلح، باقات من حدائق رابدرانات طاغور، د.ت.

٤. الاستاذ الحبيب محمود محمد، طاغور، دراسات ادبية، مجلة البيان، العدد ٢٥ و٢٦، السنة الثانية.
٥. اسماعيل مظهر، رابدرانات طاغور، حكيم الهند وشاعرها، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، المجلد ٤١ع.
٦. برمهنسا يوغانندا ترجمة محمود عباس مسعود، المعلم برمهنسا وطاغور يتبادلان الآراء، مذكرات يوجي - السيرة الذاتية.
٧. ترجمة خليفة محمد التليسي، هكذا غنى طاغور، ليبيا - تونس، د.ت.
٨. الدكتورة ماري شهرستان، رسالة طاغور في الاصلاح الاجتماعي، د.ت.
٩. خولة طالب لفته، العلاقات الهندية السوفيتية ١٩٤٧-١٩٦٤، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.
١٠. رابندرانات طاغور ترجمة شكري محمد عياد، البت والعالم، ط٢، القاهرة، ٢٠١٠.
١١. رابدرانات طاغور ترجمة د. ماري شهرستان، رواية غورا، د.ت.
١٢. رابدرانات طاغور ترجمة د. ماري شهرستان، رواية غورا، دمشق، ٢٠١٥.
١٣. رابدرانات طاغور ترجمة عبد الغني داود و احمد عبد الفتاح، ملك الغرفة المظلمة (مسرحية)، سلسلة افاق عالمية.
١٤. رابدرانات طاغور ترجمة ماري شهرستان، البيت والعالم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.
١٥. رابدرانات طاغور تقديم ووترجمة شكري محمد عياد، في عالم طاغور، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٠.
١٦. رابدرانات طاغور، ترجمة بديع حقي، شيترا مسرحية شعرية.
١٧. رابدرانات طاغور، ترجمة حلمي مراد، قلوب ضالة، روائع الادب العالمي، دمشق، بيروت.
١٨. رابدرانات طاغور، ترجمة سامي علي الجمال مراجعة سامي عاشور، مصر.
١٩. رابدرانات طاغور، ترجمة صلاح صلاح، ذكرياتي، ط١، ١٩٩٥.
٢٠. رابندرانت طاغور، قرابين الغناء، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢١. رابندرانت طاغور ، ترجمة بديع حقي، روائع في المسرح والشعر، ط١، ١٩٩٨.

٢٢. زبير محمد احسان الحق الاستاذ المشارك قسم العربية ممارسة رابدرانات طاغور في اللغة العربية، البحوث العربية عن الاديب الكبير، جامعة دكا .
٢٣. غص الزيتون دليل المعلم، الهند، مجلة المعلم لمنظمة بذور السلام الدولية، عدد خاص "صنع التاريخ" ٢٠١٥.
٢٤. فتحي العشري، مفكرون .. لكل العصور، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٩.
٢٥. فؤاد جبور حداد، رابندرانات طاغور، مجلة الاديب، الجزء ٩ سبتمبر ١٩٦٦.
٢٦. مذكرات رابدرانات طاغور عن طفولته ترجمة الاستاذ ابو رشتا.
٢٧. منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القديم والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد ط١، بيروت، ١٩٩٢.
٢٨. الموسوعة العربية العالمية، ط٢، المملكة العربية السعودية، المجلد ١٥ ١٩٩٩.
٢٩. الموسوعة العربية الميسرة، المجلد ١٥، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
٣٠. مير بصري، طاغور شاعر الهند، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الاول والثاني، المجلد السابع، دمشق، ١٩٤٢.
٣١. ول ديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها الشرق الاقصى - الصين، المجلد ٣-٤، ٢٠٠١.

المصادر الاجنبية:

32. Manujit Mandal, Reinterpreting Tagore: Society, Culture, and Decolonization, Doctor degree Philosophy at the Faculty of Arts, University of Jadavpur, 2017.
33. Atamels VI, Postcolonial reading of Rabindranath Tagore novels, Thesis submitted to Gandhigram Rural University, Jul2.
34. Polami chakraborty The Idea of a Nation: Tagore's Idea of Nationalism and Spirituality Indian society, International Journal of English Language, Arts and Social Sciences, volume 4, August 2019.
35. Parikshit Thaku, IN SEARCH OF THE ROOTS OF CIVIL SOCIETY IN INDIA: CASE STUDIES OF RAJA RAMMOHUN ROY, KESHUB CHANDRA SEN, AND RABINDRANATH TAGORE , Thesis Submitted for the Degree of Doctor of Philosophy (Arts) Jadavpur University, 2019.

36. Leonard A. Gordon, BENGAL: The Nationalist Movement 1876-1940, Manohar, 1979.